له العباد وحرصوا عليها والسائحون الصائمون شبهوا بذوي
السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم
طلبة العلم يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه قيل
قال لعمه ابي طالب انت اعظم الناس علي حقا واحسنهم عندي
يدا فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي فابى فقال لا ازال استغفر
لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة سال اي ابويه
احدث به عهدا فقيل امك امنة فزار قبرها بالابواء ثم
قام مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن
لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن ونزلت وهذا اصح
لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا اخر ما نزل بالمدينة
وقيل استغفر لابيه وقيل قال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لابائنا
وذوي قراباتنا وقد استغفر ابراهيم لابيه وهذا محمد يستغفر
لعمه فنزلت ما كان للنبي ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك
قرا طلحة وما استغفر ابراهيم على حكاية الحال الماضية الا
عن موعدة وعدها اياه اي وعدها ابراهيم اباه وهو قوله
لاستغفرن لك وتدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها
اباه فان قلت كيف خفي على ابراهيم ان الاستغفار للكافر
غير جائز حتى وعده قلت يجوز ان يظن انه ما دام يرجى
منه الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع جواز الاستغفار
للكافر انما علم بالوحي لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر

الا ترى الى قوله عليه الصلوة والسلام لعمه لاستغفرن لك
ما لم انه عنه وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فلانا يستغفر لابائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم
فنزلت وعن علي رضي الله عنه رايت رجلا يستغفر لابويه وهما
مشركان فقلت له فقال اليس قد استغفر ابراهيم فان
قلت ما معنى قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
قلت معناه فلما تبين له من جهة الوحي انه لن يؤمن
وانه يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه قطع استغفاره فهو كقوله
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اواه فعال من اوه
كلال من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التاوه ومعناه
انه لفرط ترحمه ورقته وحلمه كان يتعطف على ابيه الكافر
ويستغفر له مع شكاسته عليه وقوله لارجمنك يعني ما
امر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهي
عنه وبين انه محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم
للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم الا اذا اقدموا
عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمهم بانه واجب الاتقاء
والاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا سبيل عليهم كما
لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا بيع الصاع بالصاعين قبل التحريم
وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين
قبل ورود النهي عنه وفي هذه الاية شديدة ما ينبغي ان
يغفل عنها وهي ان المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض محظورا

قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)